آلاء الرحمن في تفسير القرءان

د. آلاء ممدوح محمود
أم ماريه الأثريه

مقدمه:

وجزء عم غالب سوره من أوائل ما نزل على الصحابه، لذا كل السور موضوعها، وآياتها تقرع القلوب، لدرجة أن السامع لايجد وقت ليلتقط نفسه، النبأ العظيم يوم القيامه، ثم النازعات التي تنزع الأرواح، والناشطات، ثم أهوال القيامه وتكوير الشمس، وانفطار السماء، وانشقاقها، فينتهي القاريء من كل سوره ويقرر أن يقف وقفه مع نفسه، لذالك ذُكر أن هذه السوره عندما كانت تنزل تحول الناس إلى أحد فريقين: مؤمن، جاحد كافر، فلايوجد حل وسط، أو تذبذب، أو شك.

المبحث الأول: التعريف بالسورة.

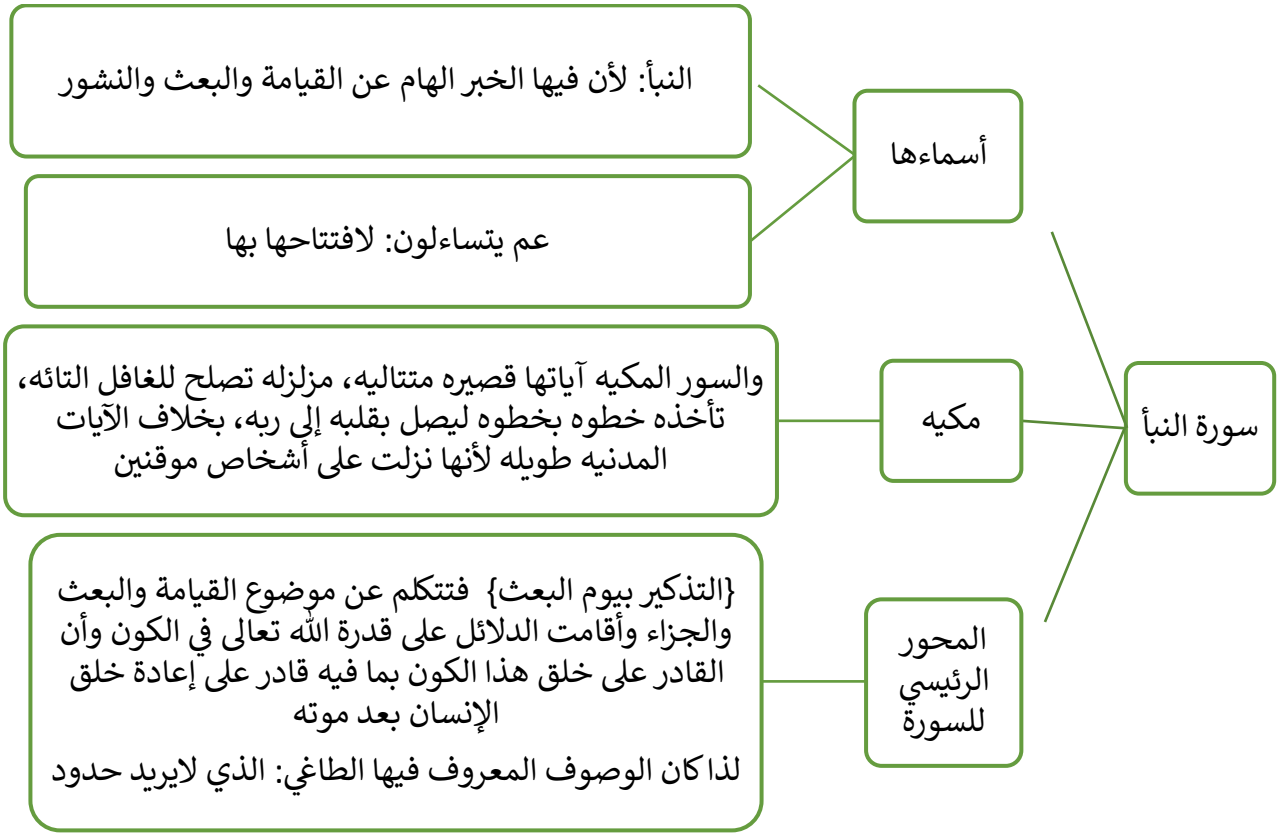

المبحث الثاني: الترابط الموضوعي

سورة النبأ

اختلاف كفار قريش في القيامة والبعث بين مصدق ومكذب (1-5)

براهين البعث (6-16)

يبين الله أن الذي أنعم عليكم بهذه النعم العظيمة، التي لا يقدر قدرها، ولا يحصى عددها، هل يعقل أنه لن يحاسبكم، ويبعثكم؟ كيف [تكفرون به و] تكذبون ما أخبركم به من البعث والنشور؟! أم كيف تستعينون بنعمه على معاصيه وتجحدونها؟ "

يوم القيامة مؤقت بأجل محدد مع ذكر بعض علاماته ومصير الكفار ونعيم المؤمنين (17-36)

{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا} وذكرت ما أعده الله للكافرين {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا } وصف نعيم المؤمنين في الجنة {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا}

بيان عظمة الله، وإنذار الكفار عذابًا قريبا ويتمنى الكافر لو صار ترابا من شدة الحسرة والندامة (37-40)

{يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)

اختلاف كفار قريش في القيامة والبعث بين مصدق ومكذب (1-5)

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)﴾

"التفسير وترابط الآيات"

لابد قبل الدخول في السوره من معايشة جو السوره، لأن كلمة سوره معناها: حديقه لها سور، فنريد أن ندخل داخل سور الحديقه لنشاهد أشجارها، ونباتاها الرائعه.

فأول ما نبدأ سورة النبأ نتخيل مجموعه من المشركين يجلسون، ويتساءلون

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ	ابتدأت السوره بالرد على سؤال المشركين عن يوم القيامه، واستهزاءهم، "هل ندلكم على رجل ينبئكم"، و"قالوا ما لهذا الرسول" فقال الله لهم: " عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" هذا السؤال استنكاري. "عم" موضوعة لطلب معرفة حقائق الأشياء، أي: عن أيِّ شيءٍ يسألُ كفَّارُ مكَّةَ بعضُهم بعضاً يتساءلون: فعل مضارع، للدلاله على الإستمرار، أي هذه الإستهزاءات، والتساؤلات تتكرر. وبصيغة يتفاعل: ليدل على أن المجتمع كله يتساءل.
عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ	أي الخبر المفظع الهائل، الذي تعجز العقول عن إدراك كنهه. النبأ هو أمر ذو جلل، وشأن عظيم، دائمًا صدق، بخلاف الخبر يحتمل الصدق، والكذب ولايشترط أن يكون ذو شأن، ولهذا يقال: جاء نبأ الحرب، ولا يقال: جاء نبأ حمار الحجام؛ لأن حمار الحجام ليس له شأن، وإنما يقال: خبر حمار الحجام. هل يوجد أناس تنكر البعث بعد سماع كل هذه الأمور الباهره، النبأ يحتاج إلى حركه، ورد فعل، علم، وعمل . **اختلف العلماء ما هو النبأ العظيم على أقوال:** **أ) القرءان:** لأنهم اختلفوا هل هو سحر، أو كهانه أو أساطير

	الأولين، وهو اختيار مجاهد. **ب)الرسول:** اختلفوا فيه هل هو ساحر، أو كاهن، كذاب.. **ج) البعث:** والحق أن الكفار لم يختلفوا فيه، بل النادر منهم الذي أثبت البعث كما في شعر أميه بن أبي الصلت، ولكن يشهد لهذا القول موضوع السوره يتكلم عن البعث ويقرر اليوم الآخر، قال تعالى: "إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا"، وهو اختيار قتاده، وهو الأظهر. والخلاف هنا خلاف تنوع، والثلاثه يصبوا في شيء واحد لأن القرءان أتى عن طريق الرسول بتقرير البعث، وهذا ما يسميه العلماء التواطؤ، أو ذكر وصفٍ لموصوفٍ محذوف.
الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ	أي: صاروا فيه فِرَقاً في حقيقةِ هذا النبأ وصِحَّته، أو تساءلوا على سبيل الاستبعاد لوقوعه. وقوله: **فيه**: كأنهم هم فيه مشغولون به. اذا كان غير مؤثر لم تنشغلون فيه؟، لأنهم يعلمون أنه مؤثر على تجارتهم، وآلهتهم
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ	كلا: تأتي بمعنى: حقًا، وقد تأتي بمعنى رد الكلام أي كلامك باطل. **قاعده: "إذا وقع قبل كلا باطل أو خطأ من كلام أو فعل تكون الردع والزجر"** فمعنى الآيه تهديدٌ شديد ووعيد أكيد: أي: ليس الأمرُ كما يزعمُ، ويدعي هؤلاء المختلفونَ في النبأ، بل هو حق ويقين، وسيعلمونَ حقيقته، وعاقبةَ اختلافِهم، وما هم يتناقشون فيه حقيقه، فسيعلم أهل الإيمان أنهم كانوا على الحق، وأهل الباطل باطلهم، "قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وكرَّر الوعيدَ لتأكيدِه من حيث المعنى، أما في اصطلاح النحويين فليس بتأكيد، لأنه فُصل بينها وبين التي قبلها بحرف العطف ثم.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

المجتمع الآن يتساءل، ويتناقش في القضايا "تطبيق الشريعه، حال أهل الإستقامه"، كلما وجدوا تمكن دعوي، وصحوه، بدأوا يعرضون هذه الأفكار للتلبيس على

الناس، فلابد للداعيه أن يفهم هل سؤالهم، وتناقشهم لمعرفة الحق، أم استهزاء؟
فسؤال الإستفهام تجاوزه بطريقه مفحمه، ولاتعلق معه، فالسائل عن البعث، أو عذاب القبر، الرد سيكون: البعث واقع، وسيعذب الله المنكر، فهنا تجاوزت تضييع الوقت مع السؤال ثم رددت.
مثل لو سأل مجموعة طلاب هل هناك اختبارات آخر العام؟، فيأتي واحد يقول: عم تتساءلون؟ هل وجدت الجامعه، والمدرجات، والموظفين عبثًا لكن ستعرفون وقت النتيجه من الناجح، ممن الراسب.
فقضية النبأ العظيم قضيه لابد أن تثار، وتناقش دائمًا، ونبدأ بها في أي دعوه، لأن الذي يبدأ في الدعوه بالمردود الدنيوي قبل الأخروي فهذا دعوته فاشله.
لذا ابن عاشور قال:
أكثر ما هز المجتمع المكي في الدعوه أمرين:
التوحيد: أجعل الآلهة إلاها واحدا، تجارتهم قائمه على الالهه والوفود للالهه
البعث: كل سيبعث ويحاسب.
كان الربيع بن خيثم قد حفر في داره قبرا ، فكان إذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ما شاء الله ، ثم يقول : رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت يرددها ، ثم يرد على نفسه : يا ربيع قد رجعتك فاعمل
قال ثابت البناني دخلت المقابر فلما قصدت الخروج منها فإذا بصوت قائل يقول : يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس مغمومة فيها.
نحن في زمان فتن والملهيات كثيره، لذا لابد أن نستمسك بالقرءان، وبمجالس العلم، وبالصحبه الصالحة، فالموت يأتي بغته، فلابد أن يكون لك هدف في الحياه.

(16-6) الأدلة على قدرة الله في الكون كدليل على امكان وقوع البعث

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16) ﴾

من رحمة الله ان بدأ معهم بالتذكير بنعمه تعالى على الناس، آيتان في الخلق ثم أيتان في الانسان ثم ضبط حياه الإنسان ثم منظومه المطر، وإحياء الأرض بعد موتها.
مهدت لكم الأرض، وجعلت لكم الجبال وتد فيها، ونزل ماء ثجاجا يكفي للكون كله، في حين لو أردتم ماء او وتد تتعبون، فتوقن بضعفك وعجزك
فأنت مقهور على أشياء، بحاجه الى التزوج ونظام الكون الليل يعقبه النهار، تموت في وقت محدد، من أنت كي تصادم وتناطح خالقك؟

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا	مهادًا: ممهده ومنه المهد للرضيع الذي تعده له أمه. والمعنى: وهو استفهامٌ على سبيل التقرير، معناه: أنَّ اللَّهَ جعلَ هذه الأرضَ البسيطةَ مهيَّئةً للناسِ كالمِهَادِ الذي يَمْتَهِدُونَه ويفْتَرِشونَه، ذَلُولا لهم، قارّةً ساكنة ثابتة، يتقلبون عليها، ويسافرون، وينامون، ويجلسون، ويبتغون مصالحهم ومعايشهم لا تضطرب ولا تميد بهم. فلو كانت جبال ما استطعتم العيش، ولو كانت مستويه لم تكن متزنه، وكلنا رأينا عندما تبتلي البلاد بالزلالزل كيف يكون حال الناس؟، وهذا شيء يحصل في ثوانٍ معدوده، فهذه نعمه تستوجب الشكر عليها. **ألم نجعل**: بنون التعظيم، الرد كان لله، لذا في الدعوه إلى الله لابد أن تجعل الأمر غير شخصي بل أجعله أنه شرع الله، وكأن الله يقول أنت لاتستطيع فعل شيء، أنا فعلت لك كل ذلك.
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا	وكأن سائل يقول: الارض ليست ممهده بل فيها جبال، فيقول الله هذه الجبال التي أزعجتك فيها تثبيت الأرض، كالوتِد الذي تُشدُّ به أطنابُ الخيْمة، فتُمْسِكُ الأرضَ كي لا تَميدَ بأهلها كما تُمسِكُ الأوتادُ الخيمةَ فلا تسقط، وثلثي الجبال تحت الأرض والثلث الباقي هو الذي فوق، فكل هذا لصالحك. فالإنسان قد يكره شيء كالنوم أو الحاجه فيبين الله أنها لصالحك
وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا	أي: أنشأناكُم وقدَّرناكُم وجعلناكُم أيها الناس من ذكرٍ وأنثى، من جنس واحد، يستمتع كل واحد منكم بالآخر، وتكون بينكما

	الموده والرحمه، ويحصل التناسل؛ وهذا يتضمن توحيده سبحانه وتعالى، فالكون كله أزواج وهو الواحد الأحد. وبعض العلماء فسر الأزواج بالأصناف: أي ذكر وأنثى، وطويل وقصير، وأسود وأبيض، فهم أصناف مختلفون على حسب ما أراده الله، واقتضته حكمته، ليعتبر الناس بقدرته سبحانه، فلو شاء لجعلهم متشابهون، وليسوا بأصناف مختلفه. وهنا ذكر الله الإستدلال على البعث بخلق الإنسان بعد خلق المخلوقات العظيمه ليبين أن الذي خلق الأرض والجبال الشاهقه قادر على إعادة ما هو أقل.
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا	ثم انتقل الى الطريقه الثالثه للإستدلال بالبعث، وهي النوم أخو الموت. قال ابن فارس في مقاييس اللغة (3: 124): السين والباء والتاء أصل واحد يدل على راحة وسكون. ويوم السبت هو يوم انقطاع الأعمال والراحه عند اليهود. أي: جعلنا نومَكم راحةً ودَعَةً لكم، تهدأون به وتسكُنون. النوم موته صغرى، بمعنى أنك كل يوم تعيش دليل على البعث، حتى أذكار النوم والإستيقاظ تدل على البعث، قبل النوم تقول: "اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك"، وبعده تقول: "الحمد لله الذي أحيانا بعد أماتنا وإليه النشور، الحمد لله الذي رد عليَّ روحي وأذن لي بذكره" كل ذلك حتى تجدد التوبه، وتعلم أنك في دار ممر لافي دار مقر. ومع ذلك فالله سبحانه لاينام ولاتأخذه سنه ولانوم، لكمال حياته وقيوميته. وقال أحمد بن حرب تتعجب الأرض من رجل يمهد مضجعه ويسوي فراشه للنوم فتقول : يا ابن آدم لم لا تذكر طول بلاك وما بيني وبينك شيء **ترتيب موضوعات الآيات وترابطها:** خلق الارض والجبال تثبتها، ثم ستشعرون بوحشه فجعلكم أزواج ثم ستشعرون بالتعب جعل لكم النوم، وجعله في الليل للراحله والنهار للعمل.

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا	أي: جعلناه يغْشَاكم بظلامِه، فيكون لكم كاللباس الذي يَسْتُرُكم، فتستريحونَ فيه بعد عَناء التَّقَلُّبِ في النهار. قال قتادة: لباساً: سَكَناً، وهذا تفسيرٌ بالمعنى، وتفسير القرءان بالقرءان كما في قوله تعالى: {وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً} [الأنعام: 96]، وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ} [يونس: 67]، وهو يؤول إلى معنى اللباس بالنظر إلى التغطية والستر فيهما، والله أعلم في قوله تعالى: { **لِبَاسًا** } أي غطاء، أي الظلام يغطي كل شيء. فالليل يغطي الناس عن العيون، فمن أراد عباده تكون بينه وبين ربه فعليه بقيام الليل، وقت سكون الناس، فالليل يستره من العيون، فلايقوم الليل منافق، لأنه خلوه بينك وبين ربك، ومعبودك.
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا	أي: جعلنا لكم النهارَ مشرقًا مضيئًا ليتمكن الناس من طلب المعاشِ الذي تقومُ به حياتكم. **تدبر ... هدايه ... وعمل** النعم التي يمتن بها الله على عباده الواجب أن توضع في نصابها الصحيح، فالنهار للانطلاق والحركة والعمل، لكن بعد أن تنال النفوس حظها من الراحة، والسكون ليلًا، فيتجدد نشاطها، فتعاود العمل من جديد، لكن إذا عُكست القضية صار النهار محلاً للإرهاق والتعب، والذبول، وضعف النشاط والحركة، كالذين يقلبون ليلهم نهار، ونهارهم ليل، هذا قلب لنعمة الله عليهم، وانتكاس للفطره، فالله الذي خلق الجسد يعلم ما يصلحه، فقد جعل الليل للسكون، والنهار للعمل، وقد تبين طبيًا التأثيرت السلبيه للسهر، ويظهر ذلك في سيما وجوههم من الشحوب، والصفره، والإرهاق، والقلق، والإضطراب لأن النفس مرتبطه بالبدن. ومن أعظم الآيات فالله جعل أوقات النوم قهريه، فجسم الإنسان خلقه الله على التحفز في النور، والسكون بالليل، وهذا لرحمة الله سبحانه وتعالى، رتب له وقت الحركه، ووقت الراحه، دائما يرتب ويدبر لأمر الحركه لا أمر السكون، ولو وكله الله

	لنفسه سيهلك.
وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا	أي: رفعنا فوقكُم سبعَ سماواتٍ مُحْكَمَةٍ قويةِ البُنيانِ، ليس فيها فُطورٌ ولا خَلَلٌ في الخَلْقِ. ووصف الله السماوات بالشداد: لأنها مشدوده بعضها لبعض، محكمه، قويه، كما قال تعالى: " وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ".
وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا	أي: جعلنا في السماء الشمسَ كالسِّراجِ المضيء للعالم، والوهاج أي يتوهج ضوءها بالحراره، فالوهج هو الذي يجمع بين الإضاءه والحراره، فينتفع الجميع بضوءها، وحرارتها في الطعام، والتدفئه، وغيرها.
وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا	ولما ذكر السراج الوهاج الذي به الحرارة واليبوسة ذكر الماء الذي يقابله فيشمل البروده والرطوبه . وهذا استدلال آخر بالبعث وهو إحياء الأرض بعد موتها، لأن الله عندما يبعثنا يوم القيامه سينزل مطر تنبت منه أجسادنا قال النبي: { ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيَنْبُتُونَ، كما يَنْبُتُ البَقْلُ. قالَ: وليسَ مِنَ الإنْسانِ شيءٌ إلَّا يَبْلَى، إلَّا عَظْمًا واحِدًا، وهو عَجْبُ الذَّنَبِ، ومِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَومَ القِيامَةِ}[1] فكما تنبت البذره وتخرج النبات، سينبت عجب الذنب ويخرج الإنسان. **الْمُعْصِرَاتِ**: أي حان وقت عصرها، من ماده أعصر وهذه الهمزه تسمى الحينونه، فالله يحدد الحين ووقت المطر. **اختلف العلماء في تفسيرها على أقوال:** **الأول: سحاب،** وهو الراجح لأنه ينزل منه الماء، وظاهر الآيه يحتمله، والأصل حمل المعنى على الظاهر المتبادر للذهن. **الثاني: السماء؛** وهذا يحمل على التفسير بالمعنى. **الثالث: الرياح،** وتكون «من» بمعنى الباء، على اعتبار أن حروف الجر تتناوب؛ أي: أنزلنا بالرياح التي تستدر المطر، وهو قول ابن عباس. **ثَجَّاجًا:** الثجاج هو الكثير المنصب المتتابع بكثرة

(1) أخرجه البخاري (4814)، ومسلم (2955)

	وتفسير الآيه: أنزلنا من السَّحاب مطراً غزيراً، ومع كثرته إلا أنه ينزل بقدر، ومقدار محدد، وقال العلماء: سمي ميكائيل بهذا الإسم لأنه يكيل المطر.
لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا	الحَبَّ، وهو شاملٌ لجميع الحبوب؛ كالقمحِ والشعير والأرز، وغيرِها النباتَ، وهو ما عدا الحبوب مما ينبتُ في الأرض؛ كالنخيل والرُّمَّان والأعناب، وغيرها والمعنى: أنزلنا المطرَ من السَّحاب لأجلِ أن نُخرجَ الحبوب، ونخرجَ النبات الأخضر الرطب ياكل منه الانسان والحيوان.
وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا	أي: ونخرجُ بالمطر البساتينَ التي التفَّت أغصانُ أشجارِها بعضُها على بعض، وتتشابك أغصانها، وتتجمع، وهذا الإخراج للماء سواء خرج من المطر مباشرة أو خرج منه بواسطة استخراج الماء من باطن الأرض؛ لأن الماء الذي في باطن الأرض هو من المطر كما قال تعالى: {فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين} [الحجر: 22] . وقال تعالى في آية أخرى: {فسلكه ينابيع في الأرض} . [الزمر: 21]. **سُمِّيت البساتين جنَّات**، لأنها تَجِنُّ من بداخلها؛ أي: تستره، لكثرتها، والتفاف بعضها إلى بعض

الفوائد والبصائر المستنبطه

تدبر ... وهدايه ... وعمل

شكر الله على نعائمه العظيمه التي تتجدد يوميًا، كالشمس والقمر والنوم والليل النهار، والمطر والسحاب
غالب الناس يشكرون على النعائم المشهوره كالرزق، الولد، النجاح، النكاح، ولايشكرون النعم العظيمه الباهره بسبب الإلف، وكأنها حق مكتسب، لذا يذكرنا الله بذلك لأن الإنسان ينسى فقال تعالى: { وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ} ثم قال بعدها:{ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}
لو جلسنا كل عمرنا نشكر الله على نعائمه ما وفينا، وما استطعنا.

ورد في الإسرائليات وننقلها استئناسًا أن رجل من بني اسرائيل توفاه الله، وقد عبد الله خمسمائه عام، فقال الله له: ادخل الجنه برحمتي، فقال: بل بعملي فقال الله زنوا له عمله، فما وفى نعمه واحده، فقال بل ادخلها برحمتك يارب.
والشكر لايكون باللسان فقط بل بالقلب واللسان والجوارح، فلا أستعملها الا في طاعة الله

بصائر عقديه

البصيره العقديه الأولى:

براهين البعث 4

قصص البعث بعد الموت

وقد ذكره الله هنا في النوم، فهو الموته الصغرى: "وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا"

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ...

قال تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ}

بخلق الإنسان الأول

قال تعالى: "أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ"

وقد ذكره الله هنا فقال: {وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا}

وهي طريقة الإستدلال بأن الإعاده أهون من البدء، لأن البدء من عدم أو الإعاده ستكون من شيء موجود، فيموت الإنسان ويبقى منه عجب الذنب منه يعود الخلق

"وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ"

بخلق المخلوقات العظام "كالسماوات والأرض"

وقد ذكر الله في السوره الأرض والجبال والليل والنهار والسماوات والشمس"

"أأنتم أشد خلقًا أم السماء"

الذي خلق كل هذا الخلق الباهر أفلا يقدر على اعاده الموتى "أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى.

بإحياء الأرض بعد موتها

وقد بين الله هذه الآيه بانزال المعصرات بالماء الثجاج، وقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

كما أنبت النبات بالمطر، سيحيي أجسام العباد بالمطر

البصيره العقديه الثانيه

قاعده: كلما كانت القضايا أعظم، كان الإستدلال عليها أوضح

ولو تأملنا سنرى أن الله استدل على القضيه العظمى وهي البعث بأمور واضحه ظاهره، يعيشها الإنسان، مجرد أنك تنظر للأرض، للجبال، تنام بتفكر، تستيقظ بتأمل، لذا للأستدلال على التوحيد قالوا:

وفي كل شيء له آيه ... تدل على أنه الواحد

فالتوحيد هي أعظم قضيه، لذا لابد أن يكون الإستدلال بها من أوضح ما يكون، لايحتاج إلى نظريات، وحل معضلات.

ولما سئل الإمام أحمد عن الدليل على التوحيد، ووجود الله سبحانه استدل بالبيضه، فقال هاهنا حصن حصين أملس ليس له باب ولامنفذ، ظاهره كالفضه البيضاء، وباطنه كالذهب، وفجأه انصدع جداره وخرج مخلوق فصيح ذو شكل حسن وصوت مليح.

وسئل الإمام الشافعي: فاستدل بورقة التوت، تأكها دروه القز فتخرج الحرير، وتأكلها الظباء فتخرج المسك، وتأكلها الشاه فتخرج البعره.

البصيره العقديه الثالثه

الله سبحانه يستدل بالآيات الكونيه على البعث، لبيان أن القادر على الخلق قادر على البعث، ولنفي العبث في الكون، فكل شيء لحكمه، وكل شيء مترابط، المشاهد الكونيه مترابطه فالارض تحتاج الجبال وتنتظر الماء من السماء حركه الماء تحتاج الى الشمس، والكل سيرجع ويبعث ويحاسب.

يوم القيامة مؤقت بأجل محدد مع ذكر بعض علاماته (36-17)

مع ذكر مصير الكفار ونعيم المؤمنين

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا	
إِنَّ	أسلوب توكيد، أي أن الأمر تجاوز مجرد الإثبات إلى الوقوع لامحاله، وكأنه رأي عين.
يَوْمَ الْفَصْلِ	اختار الله لرحمته وفضله هذا الإسم من أسماء القيامه، وكأن هذا اليوم لم يجعل إلا للفصل بين المحسن والمسيء، والظالم والمظلوم، المؤمن والكافر، فيورث الخوف من هذا اليوم. فكل شخص يعلم عمله، فهناك الظالم الطاغي فيقول الله سيفصل الله خصومتك في هذا اليوم المؤكد وقوعه.
كَانَ مِيقَاتًا	أي وقوعه مفروغ منه منذ زمن. قال ابن عاشور: الإجابه عن سؤالك ما ترى لا ما تسمع.
التفسير المجمل	أي: إنَّ يومَ القيامة كان موعداً مؤقتاً بأجل معدود، لا يزاد عليه ولا ينقص منه للجَمْع بين هذه الخلائق، ليفصِلَ اللَّهُ فيه بينها

﴿تدبر ... وهدايه ... وعمل﴾

كل إنسان له حقوق وعليه واجبات، زوج، زوجه، مدير، موظف، فمن رفض هذا الفصل وإقامة الحدود في الدنيا، واختار الفجور والطغيان فهناك يوم الفصل

سيحاسب فيه، كما قال تعالى: {بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَه} كأنه أنبوب انفجر، وينادي بأن يسير على هواه.
وهذا اليوم الذي تستنكرون حدوثه، وتستهزءون هو :"ميقاتًا" أي مكان لتلقى الله فيه ومحدد بوقت ومفروغ منه.
لذا كانت هذه الآيات تستفز المشركين، فكانوا يقولون لاتسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه، ويضعوا أصابعهم في آذانهم، وعندما يتجرد الواحد منهم ويسمع، ويتأمل يمن الله عليه بالإسلام، لذا جبير بن مطعم لما أتى للنبي يكلمه في أسارى بدر، سمع النبي يقرأ في صلاة المغرب بسورة الطور، فلما سمع قوله تعالى: "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون" قال: كاد قلبي أن يطير، وفي روايه أن ينخلع، وهذا الذي وقر الإيمان في قلبي.
التطبيق العملي: يوم الفصل لابد أن يخشى منه كل عبد، فالله لايقتص من بني آدم فحسب بل ومن البهائم.

النفخ في الصور

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَاتُونَ أَفْوَاجًا	
يَوْمَ يُنْفَخُ	مبني على ما لم يسم فاعله، اهتمامًا بالحدث الأعظم وهو النفخ في الصور.
فِي الصُّورِ	الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل بأمر من الله. وينفخ نفختان: الأولى: يفزع الناس ثم يصعقون فيموتون، والثانية: يبعثون من قبورهم وتعود إليهم أرواحهم والمراد بالنفخ هنا النفخه الثانيه وهي البعث.
فَتَاتُونَ أَفْوَاجًا	أي تأتون أفواجًا دون ممانعه، كما قال الله -تبارك وتعالى: يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ [سورة الإسراء:71]، والمقصود بإمامهم كما يقوله بعض السلف: يعني بنبيهم ولم تذكر الآيات ما يحصل بعد النفخ في الصور من قيامهم من قبورهم، وسَيْرهم إلى أرض المحشر، لأن الفاصل بين البعث والإتيان يسيرٌ جداً، فالحدث سريع، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾
التفسير الإجمالي	أي: يوم الفصل هو يوم ينفخُ إسرافيلُ عليه السلام النفخةَ الثانيةَ في البوق، فتجيئونَ أيها الناس زُمَراً زُمَراً، وجماعاتٍ

	جماعاتٍ

﴿تدبر ... وهدايه ... وعمل﴾

الله يأتي بالمحروق، والغريق، والذي أكله السبع بقدرته، كالرجل الذي قال لأبناءه اذا أنا مت فأحرقوني ثم ذروني في الهواء، فجمعه الله وقال: ما الذي حملك على ذلك؟، قال: خشيتك يارب.
بنفخه واحده ستقف بين يد الله، حتى الجبال التي ذكر الله عنها أنها شداد، ستكون بنفخه سرابا

ثم بين الله أن بنفخه واحده تتحول السماء إلى أبواب والجبال إلى سراب

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا	أي: صارَ في السماء فُرُوجٌ على هيئة الأبواب، حتى أنَّ الناظرَ إليها يراها أبواباً مفتَّحة، وطرق ومسالك لنزول الملائكه، وهي في الواقع صدوع وشقوق حصلت بسبب أهوال هذا اليوم.
	<u>ومن اللطائف:</u> ***فتحت:** مبني للمفعول اهتمامًا بالحدث، وهو أن السبع الشداد سيجعلها الله تفتح بسهوله، لأن فعل الفتح يدل على السهوله. ***جاءت بالماضي:** لتدل على تحقق الوقوع، والقاعده: "العرب إذا أرادت أن تعبر عن شيء مستقبل متحقق الوقوع عبرت عنه بالماضي". ***وفي قرءاه أخرى: "وفتّحت" بتشديد التاء:** وفيه معنى وهو كثرة فتح السماء وشدتها، كما في قوله تعالى: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلاَئِكَةُ تَنْزِيلاً} [الفرقان:

	25]، فمن أسباب فتح السماء أمام الناس يوم القيامه، تنزيل الملائكه، وإثارة الخوف في النفوس، فلو أنك رأيت مبنى ضخم يتحطم أمامك يكون في قلبك ذهول، ورعب، فما بالكم بالسماوات السبع. **التطبيق العملي**: للوقايه من هول هذا اليوم، قال تعالى: { مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} (النمل: 89)
وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا	أي: يجعل اللَّهُ هذه الجبالَ الأوتاد للأرض تسير، حتى تصلَ إلى مرحلةِ الهباءِ الذي يتطاير، فيحسَبُهُ الرائي جبلاً، وإذا هو كالسَّراب الذي يراه الرائي على أنه ماء، وهو ليس كذلك. فتحولت الأشياء المستقره إلى غير مستقره.
	تدبر ... وهدايه ... وعمل وصف الله الجبال في الآيه بوصفين: الأول: التسيير: وهو أول الأمر، ويدل على اللطف والسهوله. الثاني: السراب: وهي مرحلة الهباء الذي ذكره الله بقوله: {وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا *فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا} [الواقعة: 5 - 6]، وقوله: {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} [القارعة: 5]، وقوله: {وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا} [المزمل: 14]. وقد ذكر صديق حسن خان ترتيب أحوال الجبال في الآخره، ولا دليل على الترتيب لكنه استقاه من المعنى اللغوي: الأول: الدك: تدك وتتحول الجبال لقطع صغيره. الثاني: تصير أصغر كالعهن المنفوش، الثالث: تصير كالهباء وهو ما تفتح النافذه فتجد شعاع ضوء به بعض الغبار. الرابع: النسف فينسفها الله وتحملها الرياح. الخامس: تصير سرابا: أي لاشيء. من العجيب أن يسير الله الجبل كما هو فيحسبه الرائي جبل، وهو في الحقيقه سراب.

عذاب النار

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا	لما كان المقامُ مُقامَ وعيدٍ وتهديدٍ للمختلِفين في البعث قُدِّم ذكرُ جهنم، التي هي اسمٌ من أسماء النار. وسميت بهذا الاسم لشدة سوادها، وظلمتها وسعه قعرها. أي: إنَّ نارَ جهنَّمَ كانت ذاتَ ارتقابٍ، ترقُبُ من يجتازُها وترصُدُهم. وقيل: أن خزنة النار يرتقبون الكفار ليتخطفوهم. والآيه تحتمل المعنيين. **تدبر ... وهدايه ... وعمل** كانت: التعبير بالفعل الماضي يبين أن النار مخلوقه الآن، والأمر قد فرغ منه. معنى: مرصادًا: قيل الذي يترقب ويسمح بمرور أحد دون غيره. فتسمح بمرور المؤمن، ولاتسمح بمرور الكافر. وهنا الآيه تبين حال المستهزئين والعصاه بأنهم كانوا في لهو كانوا ينكرون النار، وإذا هي تترصدهم، وتترقبهم، كما يترصد الحيوان المفترس فريسته، ثم ينقض عليه، والصراط الذي يوضع على متن جهنم، يمرُّ الناس عليه، فتختَطِفُ النار بكَلالِيبها وخطاطيفها أهلها الذين حكمَ الله عليهم بدخولها، وعندما يسقط فيها الكفار تقول هل من مزيد. عن أبي هريرة قال رسول: { يَخرجُ عُنقٌ من النَّارِ يومَ القِيامةِ له عينانِ تُبصِرانِ ، وأُذُنانِ تَسْمَعانِ ، ولِسانٌ يَنطِقُ ، يقولُ : إنِّي وُكِلْتُ بثلاثةٍ : بِمن جعل مع اللهِ إلهًا آخرَ ، وبكلِّ جَبَّارٍ عنِيدٍ ، وبِالمُصوِّرِينَ} [2]

(1) أخرجه الترمذي (2574) واللفظ له، وأحمد (8430) باختلاف يسير.

لِلطَّاغِينَ مَآبًا	**الطغيان** هو مجاوزة الحد في العصيان، سواء في حقوق الله أو في حقوق العباد. **مآبا:** أي مرجع، وهي تعني الخلود. أي: إنَّ جهنَّم للذين تجاوَزوا الحدَّ في العِصيان حتى بلغوا الكُفر، مرجِعٌ ومصيرٌ يَصيرون إليه ويَستقِّرون فيه. **تدبر ... وهدايه ... وعمل** وكأن الله يقول له أنت تكبرت وكفرت بنعمتي عندما جعلت لك الأرض مهادًا، فسأجعل لك جهنم مآب مستقر لاتحيد عنه، فلا أمل للفرار ولا النجاه، وبالتالي فلاراحه. وإذا كان يعذب في الآخره، فهو وإن كان منعم ظاهرًا إلا أنه يعيش في بؤس، وحسره، وضنك، فإذا كان المؤمن إذا غفل عن ذكر الله، أو عصى الله كان في ضيق وكرب، فكيف بمن لايعرف ربه أصالة، ولايؤمن به، قال تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} وبقدر ما لهم من النعيم، فلهم من العذاب، وهذا مشاهد بأن أكثر حالات الإنتحار تحدث لأهل الغنى والرفاهيه.
لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا	ثم بين الله مده مكث الطاغي في جهنم، فبين إنَّ هؤلاءِ الطاغينَ ماكِثونَ ومقيمونَ في النار أزماناً طويلةً تتلوها أزمانٍ لا انقطاعَ لها. **تدبر وهدايه ... وعمل** لابثين: اللبث يدل على طول المده. أحقابًا: قال العلماء فيها عذاب نفسي شديد، فقالوا الحقبه من الزمن تقدر بثمانين سنه، وقيل سبعين، واليوم في جهنم كألف سنه مما تعدون، ولكن الكفار سيكونوا فيها أحقابًا كثيره لانهاية لها، فحالهم أنهم سيقال لهم ستمكثون ثمانين سنه، وبعد عد الثمانين، ويكون الطاغي عنده أمل في الخروج، يقال له ستجلس حقبه أخرى وهكذا، وكل حقبه لها عذاب مختلف وأشد من السابقه "يسقون الحميم، ويأكلون الزقوم، ويشربون الغسلين "، فيزداد حسره، وندم، ويتخيل

	أنواع العذاب الشديد، كما في قوله تعالى: { كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ} (السجده) الحسن البصري يقول: والله ما هي إلا أنه إذا مضى حُقُب دخل آخر، ثم آخر، ثم كذلك إلى الأبد فكما كان هناك تنوع مبهر في الأيات الأرض مهادا، والأجبال أوتادا، ونومكم سباتا، ومع ذلك كفروا وجحدوا، لذا الجزاء من جنس العمل هناك تنوع شديد في العذاب.
لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا	**بردًا**: لها معنيان في اللغه: الأول: الهواء الذي يبرد حر جهنم. الثاني: النوم، فلاينامون، وأهل الجنه لاينامون زياده في النعيم، وأهل النار لاينامون زياده في العذاب. وهذا القول الثاني مرجوح كما ذكر الإمام الطبري لأنه ليس من المعاني المشهوره عند العرب، والقاعده: يقدم الأظهر المتبادر للذهن في المعنى على غيره. **التفسير المجمل للآيه**: لا يحسُّون ولا يُطْعَمونَ فيها هواءً يُبَرِّدُ حَرَّ السعير عنهم ، ولا يشربون شيئاً يروي عطشهم الذي نتجَ عن هذا الحرّ. وجاءت كلمتا بردًا، وشرابًا نكره لتفيد النفي المطلق، فلايشربون أي شراب مطلقًا. والإنسان إذا شعر بالحر فلايفكر إلا في أمرين: هواء بارد يبرد الظاهر، وماء يبرد الباطن
إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا	**إلا:** استثناء منقطع، لأن الحميم ليس من جنس البرد والشراب. **الحميم:** هو الماء الذي اشتدت حرارته. **غَسَّاقًا** لها معنيان يجتمعان في الآيه: الأول: البرد، ومنه غسق الليل، فيكون العذاب مره حميم حار، ومره برد زمهرير، وهذا شديد. الثاني: الصَّديد المنتن الذي يسيل من أهل النار، فمن قولهم غسق الجرح: إذا سال قَيْحه. وهذا من الاشتراك اللغوي، وهو من اختلاف التنوع الذي

	يرجع إلى أكثر من معنى. فالعذاب في النار على نوعين: الحميم والحرارة -الإحراق، والثاني: الزمهرير، قال النبي ﷺ: اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير المعنى الاجمالي: لا يذوقونَ البردَ والشرابَ، لكن يذوقونَ الماءَ الذي بلغَ النهايةَ في حرارته، وغساقا أي صديدَ أهل النار المنتِن الذي بلغ النهايةَ في بُرودَته فمن شدة عطشه يضطر يشرب صديد أهل النار فيقطع بطنه، ويقف في حلقه، قال تعالى: { يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ} وكأنه بسبب كفره، وأنه كان يجرع الناس العذاب، والإيذاء، والأفكار المنحرفه جوزي بتجرع الحميم والغساق يوم القيامه. وقال ابن عاشور "بتصرف": أنه يصب من فوق رأسه فيحرقه، وينزل الصديد على أماكن الجروح فيزيدها ألمًا. يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ **تدبر ... وهدايه .. وعمل** من أشد الأشياء أن يخلد في النار ولايشرب إلا حميم وغساق، ويشوى، لماذا يفعل ذلك بنفسه ويهلكها؟! فأنت لو قيل لك: افعل كل المنهيات، وسأعاقبك آخر اليوم بأن أحرقك، سترفض وتأبى ذلك، فما بالك أن توضع في نار، وقد بين النبي عظم هذه النار فقال: { نارُكم هذه ما يُوقِدُ بنو آدمَ جزءٌ واحدٌ من سبعينَ جزءًا من نارِ جهنمَ قالوا: يا رسولَ اللهِ إنها أي نارَ الدنيا لكافيةٌ قال: إنها فُضِّلَت عليها بتسعةٍ وستينَ جزءًا كلُّهن مثلُ حرِّها} قال السلف: (عجبت للنار كيف ينام هاربها، وعجبت للجنة كيف ينام طالبها)
جَزَاءً وِفَاقًا	وكأن من يسمع العذاب يشفق عليهم، فيقول الله لهم: كلا،

	فهذا ثواباً موافِقاً لأعمالهم. **تدبر ... وهدايه .. وعمل** القيامه عزاء لكثير من الناس، الظالم سيعذب ولايظلم ربك أحدا، والمؤمن سيجازى "ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى"
إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَابًا	ثم بين الله سبب عذابهم، وهو انحرافهم العقدي، وأنَّ هؤلاء الطاغينَ كانوا في الدنيا لا يخافونَ أن يُجازيَهم أحدٌ على سُوء أعمالهم، فلايخافون الآخره، فمنهم من يقول: "مَن يحيي العظام وهي رميم"، ومنهم من يقول: "فأتوا بآباءنا إن كنتم صادقين". **من اللطائف:** لايرجون: أي لايخافون، لماذا ذكر الله الرجاء هنا رغم أن الرجاء معناه الطمع فيما عند الله، فمن يرجو الحساب ينتظر الثواب والجنان، الجواب من وجوه: الأول: الرجاء اذا جاء في سياق النفي يكون بمعنى الخوف. والمعنى : أي أنهم لم يفعلوا حسنه واحده ينتظرون أن يجازوا عليها. الثاني: وهذا ذكره ابن عاشور: أن هذا تحريض بغيرهم، فالمؤمنون في الجنه من باب زيادة النعيم يُفتح لهم كوه في الجنه ينظرون فيها على أهل النار الطغاه الذين كانوا يؤذونهم، ويعذبونهم، "ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم. فقصة أصحاب الأخدود، لم تنتهِ عند هذا الحد، بل سيشاهدوا من الجنه الذين عذبوهم، وأحرقوهم.
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا	ثم بين الله أنه كان يبذل مجهود كبير في تكذيب الآيات، وجحدها، سواء آيات كونيه او شرعيه فقد كذَّبوا تكذيباً شديداً، ولم يصدِّقوا بالقرآن وغيره من الآيات، ويقابلونها بالتكذيب والمعانده. **تدبر ... وهدايه ... وعمل** كذابًا: مصدر يفيد المبالغه في التكذيب، فكلما أتاه دليل على وجود الله، وخلقه كان يرده، ولايريد تصديقه، لأن معنى

	تصديق البعث كبير، وهو أنه سيترك الشهوات، والمحرمات وهي محبوبه الى نفسه، فالأيسر والأسهل إنكار البعث. التطبيق العملي: من أكثر الأمور التي تعينك على ترك المحرمات هو الإيمان بالبعث.
وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا	ثم بين الله صفة حسابه له، وأن كل شيء تم ضبطه، وعده، وكتابته، وحفظه. **تدبر ... وهدايه ... وعمل** **أحصيناه:** الإحصاء كمال الشيء، فيكتب الذنب، ومكانه، وزمانه، وكيفيته، وقيمته، وقدره، وما يتبعه من تقليد الناس له، والتأثر بفعله. فالمتبرجه التي تلهث خلف الموضات وتقلدها الفتيات، كل هذا في ميزانها.قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ} **التطبيق العملي:** حاسب نفسك قبل أن تحاسَب، فما تلفظ من قول يعلمه الملك ويكتبه، فاجعل صحيفتك مليئه بالحسنات والطاعات، والذكر، وكلما حدثتك نفسك بالمحرمات فتذكر الحساب فكل شيء يكتب حتى الهم يكتب إما لك وإما عليك، من همّ بالسيئة فلم يعملها عاجزاً عنها فإنها تكتب عليه، وإن هم بها وتركها لله فإنها تكتب له، فلا يضيع شيء كل شيء أحصيناه كتاباً دخل رجل على الإمام أحمد رحمه الله وهو مريض يئن من مرضه فقال له: يا أبا عبد الله إن طاووساً وهو أحد التابعين المشهورين يقول: إن أنين المريض يكتب، فتوقف رحمه الله عن الأنين خوفاً من أن يكتب عليه أنين مرضه فكيف بالشكوى والتسخط والسب والقذف والغيبه
فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا	فذوقوا: الأصل أن الذوق يطلق على المطعومات والمشروبات، لكن تعدى فصار كل ما يتناهى ويشتد أثره فيدركه بحواسه يقال له: ذوق. هذا الأمر مخاطب بعد الغيبه للإهانة والتوبيخ ذوقوا أيها الكفار الطاغون من عذابِ هذه الأحقاب، فلن نزيدَكم إلا

	عذاباً من جنسِ عذاب النار ؛ كما قال تعالى: {هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ *وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ}، والعياذُ بالله. وفي آية أخرى أنهم يقولون لخزنة جهنم: {ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب} [غافر: 49] أسند الطبري، عن عبد الله بن عمرو، قال: لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه: {فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا} [النبأ: 30]، قال: فهم في مزيد من العذاب أبداً **تدبر ... وهدايه ... وعمل** مشهد رهيب أن يمسك في يده كوب حميم، أو ماء كالمهل ثم يسرع ليشربه قبل أن يأتيه كوب أشد سخونة منه، مع أنه يرى شدته كلما قرب الكوب من وجهه يتساقط جلده في الكوب، ومع ذلك يشرب.

البصائر المستنبطه

بصائر تدبريه عمليه

الإنسان إذا التفت إلى الدنيا بنظرة الآخره علم أنها هباءًا منثورًا، وأنها ساعه في مقابل مليارات الأزمان، والعدد اللانهائي، لذا لابد أن يعد عدة من الطاعه لهذا اليوم، فاللذه في الدنيا فانيه، وتنقضي. يقول ابن حزم الأندلسي: لو أن العاقل خير بين أمرين الأول: له طريق واسع فيه من الثمار والأزهار.. طريق واسع يفضي إلى مكان ضيق والثاني: طريق ضيق يفضي إلى بحبوحة من العيش وسعة، يقول: العاقل يؤثر الطريق الضيق، حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات، الطريق ضيق في هذه الدنيا، يحبس نفسه عما حرم الله حتى يصل إلى بحبوحة، وسعادة، وراحة. وقد شبهها ابن حجر في الفتح: بقوم على سفينه، وهذا السفينه هبطت على جزيره وأمرهم القائد بأن يقضوا حاجتهم ثم يعودوا، فانقسموا لثلاثة أقسام: فريق قضى حاجته وعاد فجلس في أفضل الأماكن بالسفينه، وارتاح طوال الطريق، وفريق انشغل بقطف الأزهار والثمار ثم قضى حاجته فعاد، فجلس في مكان ضيق، ثم

ذبلت الأزهار والثمار وألقاها في البحر، والثالث: انشغل باللهو واللعب ففاتته السفينه، ثم خرجت عليه السباع فهجمت عليه، وهذا حالنا مع الدنيا لابد أن نعلم أنها معبر، وممر،

بصائر عقديه:

1

الذين ينكرون الخلود في الآخره استدلوا على أن الكفار لايخلدون في النار بقوله: {لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا} فقالوا سيمكثوا سنوات ثم يموتوا.
الرد أن الله ذكر أحقابا مطلقه للعموم، فالعذاب يتجدد، ويتنوع، كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ٥٨﴾ [ص ٥٧-٥٨]، وقوله: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾

2

قد يقول قائل: لماذا يعذب الكافر أحقابًا مؤبده، مع أنه عاش في الدنيا أيامًا معدوده، وقد قال الله: "جزاءا وفاقا"؟

الجواب: العقاب كيفي: يُعاقب بما لايحصى من الأيام، لأنه أنكر ما لايحصى من الآيات: "وكذبوا بآياتنا كذابًا".

3

النار موجودة مخلوقه، كما قال تعالى: {واتقوا النار التي أعدت للكافرين} [البقرة: 24] وكذلك رآها النبي حين عرضت عليه وهو يصلي صلاة الكسوف.
ورأي فيها إمرأة تعذب في قطة لها حبستها لا هي أطعمتها ولا أرسلتها تاكل من خشاش الأرض؛ ورأي فيها عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار يعني امعائه لأنه كان أول من أدخل الشرك على العرب

4

ذكر الله أنه يقول لأهل النار: "فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا"، كيف نجمع بينه وبين قوله: "ولايكلمهم الله ولاينظر إليهم يم القيامه؟
الجواب: أن مواقف القيامه تتعدد، فعندما يثبت الكلام فيكون كلام تأنيب وتوبيخ وتبشير بالعذاب، وعدما يتم نفيه يقصد به كلام إكرام، ورحمه ونعيم.

بصائر فقهيه:

ذكرَ الإمام الطبري عن مقاتل بن حيان أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: {فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا} [النبأ: 30]، ثم قال: «ولا معنى لهذا القول؛ لأن قوله: {لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا} [النبأ: 23] خبر، والأخبار لا يكون فيها نسخ، وإنما النسخ في الأمر والنهي وقد يحمل مراد مقاتل بالنسخ أي الرفع، فإذا انتهوا من العذاب في الأحقاب، يزاد عليهم عذاب فوق ذلك.

ثواب ونعيم أهل الإيمان

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا	القرءان مثاني فلما ذكر حال الطاغين، ومآلهم، عَقَّبَ بذكرِ المتَّقين وأحوالِهم ومآلهم. والمعنى: إنَّ للذين اتقوا اللَّهَ بطاعته وتجنُّبِ معصيتِه مكانَ فَوْزٍ، وهو الجنة. **إنَّ**: أسلوب تأكيد، لأن الآيات أتت على مجتمع منكر للبعث، فجاءت الآيات تثبيت لأهل الإيمان، وتخويف للكفار، وزلزله لعقائدهم، بأن يوم الفصل الذي تتساءلون عنه حق، وفيه نار، وجنه.

	لِلْمُتَّقِينَ: معناه من الوقايه، فهو يتوقى شيء، فالمتقي الذي يجعل بينه وبين عذاب الله وقايه. والسلف شبهوه بمن يمشي على أرض الشوك يحذر أن يطأه، قبل أي خطوه يسأل عن الحكم، وحرمته، بخلاف الطاغين يدوس الطاغي ويتجاوز كل الحدود. أخذ ابن المعتز هذه المعاني فصاغها بقوله: خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى واصنع كماشٍ فوق أرض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى **مَفَازًا**: لغة: الوصول إلى المطلوب، والنجاه من المرهوب، وهو نفس معنى الفلاح. والمراد بها: قال ابن عباس عن المفاز بأنه المُتَنَزَّه، وهذا تفسير بالمعنى، لأنه قال بعدها "حدائق وأعنابًا"، فيفوزون بما هم محرومون منه في الدنيا فالناس إذا أرادوا الترويح عن أنفسهم بما يجلب انشرح الصدر يذهبون إلى المتنزهات والخضره. وقال مجاهد وقتادة أنهم فازوا بأن نجوا من النار. والقولين تحتملهما الآيه. لأن أول وأهم نعيم لأهل الجنه هو الزحزحه عن النار، قال تعالى: ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ﴾ [آل عمران ١٨٥] وآخر شخص يخرج من النار أول ما يقول يارب: اصرف وجهي عنها"، فإذا ما جاوزها التَفَتَ إليها، فقال: تبارَكَ الَّذي نَجَّاني مِنكِ، لَقَد أعطاني اللهُ شيئًا ما أعطاه أحَدًا مِنَ الأوَّلينَ والآخِرينَ". **تدبر .. وهدايه .. وعمل** الفوز الحقيقي هو الفوز الأخروي، بدخول الجنان، والبعد عن النيران، "رضي الله عنهم، ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم"، أما ما يحصل في الدنيا من غنى أو الحصول على شهره أو وظيفه هذا يسمى مجازًا نجاح، ويتضمن الخير والشر، وقد يكون صاحبه من أهل الجنه أو من أهل النار.
حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا	أي: إنَّ مكانَ الفوزِ هو هذه البساتينُ المسوَّرة: إما بجدارٍ، وإما

	بأشجار، وخَصَّ العِنَبَ لفضله عِنْدَهُم في العرب، ولأنه من أطيب الثمر وأنفعها وأحسنها. **تدبر ... وهدايه .. وعمل** الحدائق مفرد حديقه وهي البستان الذي هو محاط بسور، وهذا يشعر بالأمان، والكثره، فهو ليس بستان واحد بل كثير، كما قال النبي لأم حارثه: " إنها جنان، وإن حارثه قد أصاب الفردوس الأعلى". وحدائق بدل اشتمال لأن الحدائق من ضمن المفاز وليس كل المفاز. ومع ذلك الذي نسمعه من الأشجار والفواكه والحلي والذهب كل هذا أسماء لكنها في الآخره أجمل وأعلى بكثير، فساق شجره واحده في الجنه يسير الراكب في ظلها مائة عام لايقطع ظلها، ففيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر. قال تعالى: " كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً [سورة البقرة:25] أي يشبه الثمر الذي في الدنيا من حيث الهيئة، لا الحجم ولا الطعم ولا الحقيقة. وقال تعالى: { وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [سورة الزخرف:71] كما في الآية الأخرى: {لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ [سورة يـس:57]، كلما ادعى شيئاً فهو له، وبعضهم يقول: كل ما يطلبون يأتيهم. فهذا يجعلك تجتهد أكثر، لتصل إلى هذا الثواب، فإذا قيل لرجل أنت ستسافر وتعمل لتحصل على 5 مليون دولار بعد 5 أعوام، سيعمل وينتج ليصل لهذا المبلغ، فكيف بما عند الله "ما عندكم ينفذ، وما عند الله باق؟!
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا	أي: ومن المَفاز: الجواري المستويات الأسنان، اللواتي قد استدارت نُهودهنَّ وتفلَّكت، لأن هذا دليل على النضاره والشباب، فكلما كبرت المرأه كلما ترهلت. كواعب: مفرد كاعب، وأصل اللفظة من الاستدارة، والعرب

	تشبه المرأه الناهد التي لم يتدلى صدرها بالكعب. أترابا: أي أصحاب سن واحده، حتى من ماتت عجوز الله سبحانه سيبعثها على هذا السن الصغير. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابًا ٣٧﴾ [الواقعة] وذلك لأن النفوس تنجذب للصغيره، وقد تتأذى الكبيره كلما تقدمت في العمر، لهذا الله -تبارك وتعالى- رفع الحرج عن القواعد من النساء، قال تعالى: { أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ [سورة النور:60]؛ لأن النفوس لا تلتفت ولا تتطلع إلى نكاحها. **تدبر ... وهدايه وعمل** الرجل الذي يفتتن بالنساء، ينظر الى المواقع وغيرها، هذا لو تفكر في الجنه وأن أجمل نساء العالم لن تساوي شيء أمام الكواعب الأتراب، فهذا يحفزه ألا ينظر الى النساء، بغية ألا يضيع عليه هذا الثواب، فالذي يشاهدها في الدنيا عذاب، فلا هو صابر عليها، ولايستطيع أن يصل إليها، عذاب نفسي.
وَكَاسًا دِهَاقًا	أي: ومن المفاز: إناء الخمر، أو غيره، المملوء عن آخِرِه، الذي يشرَبونَهُ صافياً متتابِعاً بلا انقطاع. كأسًا: فسروها بكأس الخمر، لأن العرب كانت تطلق الكأس على الخمر. وقيل هو الشراب عمومًا. **دِهَاقًا:** الدهاق في اللغه يأتي بمعنى الإمتلاء، والتتابع. وعكرمه، وزيد بن أسلم فسرها بأنها صافيه بدلالة اللزوم، أن شراب الجنه لابد أن يكون صافيًا. وهذا اختلاف تنوع: فيكون المعنى متتابعه، ممتلئه، صافيه. **تدبر .. وهدايه ... وعمل** الرجل في الجنه يجلس وحوله الأشجار، والحور وزوجته، وكأس الخمر والمشروبات لاتنتهي أي المجلس لاينتهي والنعيم لاينتهي، فلاينام زياده في النعيم. كل هذا يحفز على العمل
لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ كِذَّابًا	وعندما يسمع أي إنسان هذا النعيم، قد يتساءل هل فيه أي منغصات؟

فيقول الله لهم أنهم لا يسمعونَ في الجنة التي هي المفاز أيّ كلامٍ باطل، ولا يكذِّبُ بعضُهم بعضاً، وهذا من كمال النعيم، أنك لن ترى ولن تعيش أي منغصات حتى مجرد السماع لن يكون، وهذا كمال الراحه، فالمؤمن تعب من لغو وكذب أهل الكفر والجحود لآيات الله، فعوضه الله بالراحه منهم.

لايسمعون: جاءت بصيغة المضارع المستمر، أي أنه لن يحصل ذلك أبدًا.

ذكر بعض المفسِّرين أن الضمير في {فِيهَا} يعود إلى أحد أمرين:

الأول: الجنه، فلايسمعون في الجنه أي لغو ولا كذب لكمال النعيم فيها.

الثاني: على قوله: {وَكَاسًا}؛ على تفسيرها بالخمر فهذا يعني أن خمر الجنه لايذهب العقل كخمر الدنيا الذي يأتي بعده اللغو، واللغط، والباطل.

وذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [سورة المائدة: 90] رجلا كان يسكر، ثم صار يتوضأ ببوله، يتمضمض ويستنشق ويغسل وجهه، ثم قال: الحمد لله الذي جعل الصلاة نوراً والماء طهوراً وآخر أفاق وهو ساقط واقع على الأرض فسأل أهله: ما الذي أوقعني هنا؟ قالوا: طول الليل وأنت تقفز تريد أن تمسك القمر، فتعب ثم سقط، فلما أفاق عرف حاله

وحمزه أسد الله لما سكر ونحر الجزور وشق كُلاها وتركها للناس يأخذون من لحمها، وكانت لعلي وقال للنبي ﷺ ولعلي هل أنتم إلا أعبد لأبي؟

بعض أهل الجاهلية حرم على نفسه الخمر لهذه الآثار.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

أول أسباب الفتنه هي سماع الباطل، قال تعالى: ﴿۞ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ ... وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ﴾ [المائدة ٤١] فمن أراد السعادة

	والراحة والنعيم في الدنيا فإن من موجبات هذا النعيم أن يراعي ويلاحظ المجالس التي يجلس فيها، والمجلس إذا طال كان للشيطان نصيب فيه. مَن يعرض نفسه لسماع اللغو، والغيبه، والنميمه، والبهتان، موسيقى، أغاني، هذا يعذب نفسه، لكن الغفله هي التي حجبت رؤية الحق عن العقول والقلوب، ويشعر بذلك المستقيم اذا دخل مكان للشراء وسمع بعض الأغاني، يشعر بالضيق، والعذاب، وغالبًا لايتحمل، ويترك المكان. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [القصص ٥٥] لذا لابد للإنسان أن ينأى بنفسه عن مثل هذه الأماكن، وإذا جلس في مكان لايطيل الجلوس لأن الحق واضح، فإذا تكلم عنه ينتهي الوقت سريعًا، فيبدأ بالتدريج الكلام في الباطل لأنه متشعب، وللأسف بعض الناس يتفاخرون بأنهم يجتمعون للسمر منذ مثلا 20 عام أو 30 عام، وقد تكون مجالس قدح في الدين. وليعلم أن الجزاء من جنس العمل، فإذا ترك هذا لله عوضه الله خير منه. تدبر 2 ولا كذابًا: أي كذب، أو يكذب بعضهم بعضًا. الجنه ليس فيها إلا صدق، الآن علة مواقع التواصل عندما تنصح أو تكتب فائده يأتي السفهاء ويكذبوها
جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا	أي: أثابهم الربُّ بهذا المفازِ وما فيه من النعيم المذكورِ مقابلَ أعمالهم الصالحة في الدنيا، ثم إنه تفضَّلَ عليهم بالعطاء الذي فيه الكفاية لهم، وهو عطاءٌ من غير مقابِل، وهو زيادةٌ في الجنة يَزيدها الربُّ لمن شاء من عبادِه. **تدبر ... وهدايه ... وعمل** الإنسان العاقل لو نظر سيجد أن الحدائق ستفنى، والأعناب والطعام اللذيذ مجرد أن يمضغه سيذهب طعمه، وتذهب لذته، والنساء ستكبر، ولو تزوج أجمل امرأه في العالم، والكئوس لن

	تتابع إلى الأبد، فاعمل للآخره لتستمتع بهذا الإستمتاع الكلي، وإلا فالدنيا دار تنغيص وتعب. وكما قيل: تفنى اللذاذةُ ممن نال صفوتَها ... من الحرام ويبقى الإثمُ والعارُ تبقى عواقبُ سوء من مغبّتها ... لا خيرَ في لذة من بعدها النارُ

البصائر المستنبطه

التدبر العام.

أنجح طريقه في الدعوه إلى الله، وفي التعامل مع نفسك، والنصح للأولاد، النصح بالترغيب والترهيب معًا، السير إلى الله كالطائر الذي يطير بجناحي الخوف والرجاء، لأن هذه طريقة القرءان ففيها التوازن، وضبط النفس.
فلو كان الله يعلم أن الخلائق سينقادوا ويتوبوا بالترغيب فقط، وذكر الجنه، ما ذكر النار، وكذلك لو كان الترهيب والتخويف هو الذي يجدي نفعًا، لكان الكلام عن النار وشدة عذابها فقط، قال تعالى: ﴿۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠﴾ [الحجر ٤٩-٥٠]
عن أبي هريره قال النبي: "لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ ما عِنْدَ اللهِ مِنَ العُقُوبَةِ، ما طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، ولو يَعْلَمُ الكَافِرُ ما عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، ما قَنَطَ مِن جَنَّتِهِ أَحَدٌ" (3)
لأن التربيه بالترغيب، وذكر أوصاف الجنه فقط، تجعل العبد يتجرأ على الله، ويطمع في ثواب الله بدون عمل، ويتمنى ويغتر، كما يقال الآن: الله رب قلوب، وهم يسبحون في بحار المعاصي والذنوب.
وكذلك التربيه بالترهيب وذكر النار فقط تجعل العبد ييأس من رحمة الله، ويقنط من روح الله، وسيزداد انحراف وبعد ويقول في كل الأحوال سأدخل النار فلمَ العمل؟!.
قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «ينبغي أن يكون الإنسان في عبادته لربه بين الخوف والرجاء، فأيهما غلب هلك صاحبه» . لذلك تجد القرآن الكريم يأتي بهذا وبهذا، ولئلا تمل النفوس من ذكر حال واحدة والإسهاب فيها دون ما يقابلها وإبليس يأتي للعبد من هذا المنطلق، فينظر لحاله، إن كان على طريق الإستقامه، وحريص على فعل الطاعات، يوسوس له من باب الغلو، فقد يدخل المصلي في

(1) أخرجه الترمذي (3542) واللفظ له، وأخرجه مسلم (2755) باختلاف يسير

الوسوسه في الطهاره، أو في عدد الركعات حتى يصير الأمر وكأنه مرض.

بصائر عقديه:

الصوفيه الذين يقولون نعبد الله لاطمعًا في جنته، ولاخوفًا من ناره، وإنما لمحبته فقط، هذا باطل وضلال، فرب العالمين هو من تعبدنا بالترغيب في جنته، والترهيب من ناره، وهذا دأب الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. كان من دعاء النبي: قالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ لرَجُلٍ: كَيفَ تقولُ في الصَّلاةِ، قالَ: أتَشَهَّدُ وأقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ الجنَّةَ، وأَعوذُ بِكَ منَ النَّارِ أما إنِّي لا أُحسنُ دَندنتَكَ ولا دَندنةَ مُعاذٍ فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: حولَها نُدَنْدنُ

كيف الجمع بين قوله تعالى: " **جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا"**، وبين قول النبي: " لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ. قالوا: ولا أَنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: لا، ولا أنا، إلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بفَضْلٍ ورَحْمَةٍ"؟
الجواب: الجميع سيدخل الجنه برحمة الله، ولن نصل للرحمه إلا بالعمل، وإلا فلو عمل الإنسان طول عمره لن يستطيع أن يأتي بشجره واحده في الجنه ساقها من ذهب، فما نعمله أصالة لايكفي شكر نعم الله علينا من حواس سليمه، واستقرار وأمن، وطاعه، وطلب علم، وغيرها، لكن رحمة الله أن يكتب الأجر الكبير مقابل العمل القليل، ولذا قال تعالى: { عَطَاءً حِسَابًا} أي أعطاه وحاسبه حساب فوق أعماله، تفضلًا منه سبحانه، فالحسنه تصل لسبعمائه ضعف الى أضعاف كثيره، فتأتي يوم القيامه وكأنك عملت جبال الحسنات، فينظر الناس ويتعجبون من صحيفتك. عن أبي هريره قال النبي: " مَنْ تصدَّقَ بعدْلِ تمرَةٍ مِنْ كسبٍ طيِّبٍ ، ولَا يقبَلُ اللهُ إلَّا الطيِّبَ ، فإنَّ اللهَ يتقبَّلُها بيمينِهِ ، ثُمَّ يُرَبيها لصاحبِها ، كما يُرَبِّى أحدُكم فَلُوَّهُ حتى تكونَ مثلَ الجبَلِ" (4)

(1) أخرجه البخاري (1410)، ومسلم (1014) باختلاف يسير

من ربك: ذكر الربوبيه ليبين أن النعائم من آثار ربوبيه الله سبحانه، فالله يربي عباده بالنعيم،

بيان عظمة الله

﴿ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ ﴾

رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا	حتى لايظن ظان أن العطاء السابق للنبي وحده: "جزاءا من ربك" الخطاب للنبي، ذكرت الآيات أن هذا الربُّ الذي جازاهم وأعطاهم هو ربُّ السموات والأرض وما بينهما، وهو الرحمنُ ذو الرحمن الواسعه الذي بيدِه جلائِلُ النِّعَم، وفي هذا تنبيهٌ على أنه أعطاهم ما أعطاهم برُبوبيته ومُلكِه ورحمته لهم قوله: {لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا}؛ أي: هؤلاء الخلق جميعًا لا يستطيعونَ مخاطبةَ الله في يوم القيامة إلا بإذنه

الرحمن	لأنهم دخلوا الجنه برحمته.
خطابًا	فسرها العلماء بأكثر من تفسير: الأول: المخاصمه في تقليل العذاب. الثاني: أن الله لم يُمَلكهم خطاب، واختلفوا في الخطاب هل هو الشفاعه، أم عموم الخطاب. فنفى الله عنهم تغيير العقاب بأنفسهم، أو سؤال الله أن يغيره حتى النبي أكرم الخلق وخاتم النبيين سيذهب يسجد تحت العرش حتى يأذن الله له، ويقول: يا

	محمد ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع	
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَقَالَ صَوَابًا	أي: لا يملِك الخلقُ من الله مخاطبته في هذا اليوم الذي يقومُ فيه هذا الخلق العظيم ـ الروح والملائكة ـ صفًّا، تعظيماً لله، كما لا يستطيعون مكالَمته إلا مَنْ قَبِلَ الله منه أن يتكلَّم، وتكلَّم بالحق، وعملَ به في الدنيا. وأعظمُ الحقِّ قول لا إله إلا الله، والعمل بها.	
	يقوم	القيام من العبوديات التي لاتكون إلا لله، كما قال النبي: " من أحبَّ أن يتمثَّلَ له النَّاسُ قيامًا ، فليتبوَّأْ مقعدَه من النَّارِ".
	الروح	وقع خلاف بين السلف في تحديد الروح على أقوال الأول: أنه ملَك من أعظم الملائكة، سيكون يوم القيامه، وردَ ذلك عن ابن مسعود وابن عباس الثاني: أنه جبريل، وهذا من باب تفسير القرءان بالقرءان، كقوله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ} [الشعراء: 193]، ويكون عطف الخاص على العام، وهو الأقرب وكأن جبريل يقف للمنكرين في النار، يقول لهم أنا نزلت بالوحي الذي كذبتموه. الثالث: أنه أرواح بني آدم، عن ابن عباس، وهذا أدلته عقليه ولغويه، فيذكر بنو آدم مقابل الملائكه. الرابع: أنه القرآن، لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا} [الشورى: 52] وقال الطبري ـ معلقاً على هذه الأقوال ـ: «والروح خَلْقٌ من خلقه، وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذُكرت، والله أعلم أي ذلك هو، ولا خبرٌ بشيء من ذلك أنه المعني به دونَ غيره يجب التسليم له، ولا حجة تدل عليه، وغير ضائر الجهل به. **وفيها لمسه بلاغيه:** هنا قدم الروح على الملائكه، وفي سورة المعارج قدم الملائكه، قال تعالى: { تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} يقدم الملائكة في الحركة لأن حركة الملائكة في الصعود والنزول كثيرة، أما اذا كانت الحركه قليله يقدم الروح.

	صفا	دليل على النظام والترتيب، وكلما اقتربت من أوصافهم، كلما اقتربت من الملائكيه. كما جاء في الحديث: «تنزل ملائكة السماء الدنيا فتحيط بالخلق، ثم ملائكة السماء الثانية من وراءهم، ثم الثالثة والرابعة والخامسة» وهكذا.. صفوفاً لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم سبحانه وتعالى
	صوابًا	قال مجاهد: «قال حقّاً في الدنيا وعمل به». وقال ابن عباس: لا إله إلا الله هي منتهى الصواب. فالذي يأذن الله له، هم أهل لا إلاه إلا الله، هو الذي يتكلم كلام يعود عليه بالنفع
	تدبر .. وهدايه عمل	يخبرنا الله بهول هذا الموقف، وخوف الجميع، لدرجة عدم القدره على الكلام، حتى أشرف الخلق، حتى الملائكه الذين وصفهم الله بالنظام، "صفًا" وكانوا في عباده دائمه، لايعصون الله ما أمرهم، مشفقه من هذا اليوم.
ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا		أي: ذلك اليومُ الذي يقومُ فيه الروحُ والملائكةُ صفًا، هو اليومُ الكائنُ الثابتُ الذي لا شكَّ فيه، فمن أرادَ منكم أيها العبادُ النجاةَ في ذلك اليوم، فليتَّخذ من الأعمالِ الحسنة ما يكونُ له سبيلاً ومرجِعاً يرجِعُ به إلى الله سبحانه {مَآبًا} أي سبيلاً وطريقًا إلى الله. وهذا تفسيرٌ بالمعنى. وقيل: الأوب بمعنى الرجوع، والمعنيان متلازمان؛ لأن المآب: المرجِع، والسبيل: الطريق إلى هذا المآب، فلا وصول إلى هذا المرجع إلا بسلوك السبيل، وهو الأعمال الصالحة. **تدبر .. وهدايه ... وعمل** ختام السوره فيها خلاصة التدبر، فإذا لم تتدبر ويتحول ذلك لعمل، فأنت خسرت كل شيء، فهذا اليوم هو يوم النجاه، والمآب، ومن علم فلابد أن يعمل
إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ		أي: إنَّا حذّرناكم أيها العباد عذاباً قد دنا منكم وقَرُب، أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، وذلك كائنٌ يومَ ينظرُ المرءُ منكم

الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا	إلى أعماله التي قَدِمَ بها إلى الله، ويومَ يتمنَّى الذي لم يؤمن بربِّه وكَفَرَ به أن لو جُعِلَ تُراباً، كما يصيرُ للبهائم في ذلك اليوم **عذابًا:** نكره للتعظيم، والنكره تأتي للشيء الذي لايوصف، فالعذاب لايوصف من شدته. **العذاب القريب فسر:** الأول: النار، أو يوم القيامه، لأن كل ما هو آتٍ قريب، وهذا هو الأقرب. الثاني: بدر، لأنه ذكر القرب. قال الحسن البصري في **{الْمَرْءِ}**: المرء المؤمن. وكأنه لما ذكر الكافر بعده، جعل ذلك مقابلاً له، ولو فُسِّر المرء بعمومه فشمل الكافرَ والمؤمنَ، لكان صواباً **تدبر.. وهدايه ... وعمل** نهاية الكافر بعد النعيم والكبر والبطش يتمنى أن يكون تراب، وسبب اختياره التراب لامور: لأن أصل الإنسان من تراب فيتمنى أنه لم يخلق من البدايه. الثاني: ياليتني كنت ترابًا في أجواف القبور فلم أُبعث وهذا المعنى لايخلو من بعد الثالث: لأنه وجد البهائم تحاسب ويقتص بعضها من بعض، ثم تتحول لتراب، فأراد أن يكون مثلها، حتى لايدخل النار، تمنى أن يفقد انسانيته. قال تعالى: { يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ } يعرض عليه جميع أعماله، خيرها وشرها، قديمها وحديثها، قال تعالى: { وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [سورة الكهف:49]، فهذا اليوم ينبأ فيه الإنسان بكل شيء، يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ [سورة القيامة:13]، أعماله التي عملها في الماضي، والأعمال التي تركها بعد موته يُستنّ بها، أو مما كان يريد أن يعملها

بصائر السوره وتناسب أولها بآخرها.

هذه السورة بدأت بتساؤل "عم يتساءلون" وانتهت بندم" ياليتني كنت ترابا، وبدأت بكلام وانتهت بصمت "لايتكلمون إلا من اذن له الرحمن"، فهي سوره ضغطت على المكذب المستهزيء فهي مليئه بمحركات القلب تخويف، ولطف، ونعائم، وعذاب
عندما ننتهي من السوره وما فيها ننظر إلى الدنيا بنظره مختلفه، تنظر إليها على أنها سراب، ولذا في قوله تعالى في سورة البقره: "وبالآخره هم يوقنون" قدم الآخره للحصر ليبين أن نظرهم للآخره فقط، وعليه ستنظر للآخره، وتعمل لها، وتكون قراءتك للقرءان ليست مجرد قراءه، بل سيكون نور الصدور، وجلاء الهموم والأحزان، سيكون مآبك الى ربك

الترابط الموضعي للسوره:

مرتبطه بسورة المرسلات: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (45) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ
(46)
وبداية سورة النبأ (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ النبأ العظيم عند أغلب المفسرين هو يوم القيامة فارتبط ما قبلها بما بعدها لأن تلك من أحوال القيامة وهذا التساؤل هو عن يوم القيامة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات